Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهميته ليس عاملاً حاسماً فى الوصف بالسرقة . هذا على الرغم من أن الشعر العربى الذى تداولته الألسنة شفاها عصورا متزامية ، ونشأ وتأصل واكتسب خصائصه فى مجتمعات بدوية قبلية قد مازجته النزعة الخطابية حتى صارت جزءًا من طبيعته الخاصة ، ولم يبرأ منها إلا القلة من أمثال بشار وأبى نواس وابن الرومى وأبى تمام والشريف الرضى ، حتى جاء العصر الحديث . ولعلنا نذكر كيف استولى القلق على بشار حين وجد امرأ القيس يشبه شيئين بشيئين فى بيت واحد ، ولم يهدأ له بال حتى قال مثله ، فجاءت البلاغة وقالت بل تفوقت عليه .

ولقد كانت الصورة جزءا أصيلا – ولا نريد أن نقول إنها كانت نقطة الانطلاق فى حركات التجديد الشعرى . ويكفى أن نتذكر هنا افتتاحية كتاب « البديع » لابن المعتز ودواعى تأليف كتابه أن يعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى فن البديع ، ولكنه كثر فى أشعارهم فعرف فى زمانهم ، ثم أن أبا تمام من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه . وأن نتذكر نقطة الوثوب التى اختارها العقاد ليبدأ هجمته على شوقى وشعره ، ليس بين دارسى نقدنا الحديث من لم يقرأ هذه العبارة من « الديوان » ويعيها جيدا : « وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان ، فإن الناس جميعا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها ، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس . وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه . ولهذا لا لغيره كان كلامه مطربا مؤثرا ، وكانت النفوس تواقة إلى سماعه واستيعابه ، لأنه يزيد الحياة حياة ، كما تزيد المرآة النور نورا »[١٠] . وأن نتذكر أخيرا أن الثورة على عروض الخليل لم تكن بداية الشعر الجديد وإن اعتبرها بعض الدارسين كذلك ، ربما لارتباطهم الشخصى بها ورغبتهم فى أن يبرزوا أدوارهم . . والذى نراه أن التجديد العروضى كان تابعا لتجديد أسبق ، أو لنقل إنه كان بمثابة تطويع للقالب ليناسب البناء الشعرى الجديد

= وترى الذباب بها يغنى وحده هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

فإنه ما توزع فى هذا المعنى على جودته ، وقد رامه بعض المجيدين فافتضح » .

« كتاب الصناعتين ص ٢٢٩ »

وقد استخدم « المعنى » هنا بدلا من « الصورة » ولكن القصد واضح ، فليس فى البيت معنى معجز ، ولكن فيه صورة نادرة ، ودقة الصورة وندرتها كانا سببا فى استعصائها على السرقة .

(١٠) الديوان ، ص : ٢١